الفصل الأول

قواعد في أسماء الله تعالى

القاعدة الأولى:

أسماء الله تعالى كلها حسنى: أي بالغة في الحسن غايته، قال الله تعالى:{وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} [سورة الأعراف، الآية: ١٨٠]. وذلك لأنها متضمنة لصفات كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه، لا احتمالاً ولا تقديراً [١].

* مثال ذلك: "الحي" اسم من أسماء الله تعالى، متضمن للحياة الكاملة التي لم تسبق بعدم، ولا يلحقها زوال. الحياة المستلزمة لكمال الصفات من العلم، والقدرة، والسمع، والبصر وغيرها.

* ومثال آخر: "العليم" اسم من أسماء الله متضمن للعلم الكامل، الذي لم يسبق بجهل، ولا يلحقه نسيان، قال الله تعالى{عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لا يَضِلُّ رَبِّي وَلا يَنْسَى} [سورة طه، الآية: ٥٢]. العلم الواسع المحيط بكل شيء جملة وتفصيلاً، سواء ما يتعلق بأفعاله، أو أفعال خلقه، قال الله تعالى:{وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} [سورة الأنعام، الآية ٥٩].{وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ

(١) وأيضاً: لأنها حسنة فى الأسماع والقلوب، فإنها تدل على توحيده وكرمه وجوده ورحمته وإفضاله (تفسير القرطبى ٣٢٦/٧).

أسماء الله كل ما دل على ذات الله مع صفات الكمال القائمة به مثل: القادر، العليم، الحكيم، السميع، البصير، فإن هذه الأسماء دلت على ذات الله وعلى ما قام بها من العلم والحكمة والسمع والبصر، أما الصفات فهى نعوت الكمال القائمة بالذات كالعلم والحكمة والسمع والبصر، فالاسم دل على أمرين والصفة دلت على أمر واحد، ويقال: الاسم متضمن للصفة والصفة مستلزمة للاسم أهـ. من فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء جمع أحمد الدويش (١١٦/٣).

عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} [سورة هود، الآية: ٦]،{يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} [سورة التغابن، الآية: ٤].

* ومثال ثالث: "الرحمن" اسم من أسماء الله تعالى متضمن للرحمة الكاملة، التي قال عنها رسول الله ﷺ: "لله أرحم بعباده من هذه بولدها" (١) يعني أم صبي وجدته في السبي فأخذته وألصقته ببطنها وأرضعته، ومتضمن أيضاً للرحمة الواسعة التي قال الله عنها:{وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ} [سورة الأعراف، الآية: ١٥٦]، وقال عن دعاء الملائكة للمؤمنين:{رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً} [سورة غافر، الآية: ٧].

والحسن في أسماء الله تعالى يكون باعتبار كل اسم على انفراده، ويكون باعتبار جمعه إلى غيره، فيحصل بجمع الاسم إلى الآخر كمال فوق كمال.

مثال ذلك: "العزيز الحكيم". فإن الله تعالى يجمع بينهما في القرآن كثيراً. فيكون كل منهما دلا على الكمال الخاص الذي يقتضيه، وهو العزة في العزيز، والحكم والحكمة في الحكيم، والجمع بينهما دال على كمال آخر وهو أن عزته تعالى مقرونة بالحكمة، فعزته لا تقتضي ظلماً وجوراً وسوء فعل، كما قد يكون من أعزاء المخلوقين، فإن العزيز منهم قد تأخذه العزة بالإثم، فيظلم ويجور ويسيء التصرف. وكذلك حكمه تعالى وحكمته مقرونان بالعز الكامل بخلاف حكم المخلوق وحكمته فإنهما يعتريهما الذُّل.

(١) رواه البخارى فى "الأدب" (٥٩٩٩) باب رحمة الولد وتقبيله. ومسلم فى "التوبة" (٦٩١٢) باب فى سعة رحمة الله تعالى، وأنها سبقت غضبه من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

القاعدة الثانية:

أسماء الله تعالى أعلام وأوصاف: أعلام باعتبار دلالتها على الذات، وأوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعاني، وهي بالاعتبار الأول مترادفة لدلالتها على مسمى واحد، وهو الله - ﷻ - وبالاعتبار الثاني متباينة لدلالة كل واحد منهما على معناه الخاص فـ "الحي، العليم، القدير، السميع، البصير، الرحمن، الرحيم، العزيز، الحكيم". كلها أسماء لمسمى واحد، وهو الله سبحانه وتعالى، لكن معنى الحي غير معنى العليم، ومعنى العليم غير معنى القدير، وهكذا.

وإنما قلنا بأنها أعلام وأوصاف، لدلالة القرآن عليه. كما في قوله تعالى:{وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} [سورة يونس، الآية: ١٠٧]. وقوله:{وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ} [سورة الكهف، الآية: ٥٨]. فإن الآية الثانية دلت على أن الرحيم هو المتصف بالرحمة. ولإجماع أهل اللغة والعرف أنه لا يقال: عليم إلا لمن له علم، ولا سميع إلا لمن له سمع، ولا بصير إلا لمن له بصر، وهذا أمر أبين من أن يحتاج إلى دليل.

وبهذا علم ضلال من سلبوا أسماء الله تعالى معانيها من أهل التعطيل وقالوا: إن الله تعالى سميع بلا سمع، وبصير بلا بصر، وعزيز بلا عزة وهكذا.. وعللوا ذلك بأن ثبوت الصفات يستلزم تعدد القدماء. وهذه العلة عليلة بل ميتة لدلالة السمع [١] والعقل على بطلانها.

أما السمع [٢]: فلأن الله تعالى وصف نفسه بأوصاف كثيرة، مع أنه الواحد الأحد. فقال تعالى:{إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ * إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ * وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ * ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ * فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ} [سورة البروج، الآيات: ١٢ - ١٦]. وقال تعالى:{سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى * الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى * وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى * فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى}. ففي

(١) السَّمع: هو القرآن والسنة وسيمر بك هذا التعبير كثيراً فانتبه له.
(٢) أى دلالة السمع.

هذه الآيات الكريمة أوصاف كثيرة لموصوف واحد، ولم يلزم من ثبوتها تعدد القدماء.

وأما العقل: فلأن الصفات ليست ذوات بائنة من الموصوف[١]، حتى يلزم من ثبوتها التعدد، وإنما هي من صفات من اتصف بها، فهي قائمة به، وكل موجود فلابد له من تعدد صفاته، ففيه صفة الوجود، وكونه واجب الوجود، أو ممكن الوجود، وكونه عيناً قائماً بنفسه أو وصفاً في غيره.

وبهذا أيضاً علم أن: "الدهر" ليس من أسماء الله تعالى؛ لأنه اسم جامد [٢] لا يتضمن معنى يلحقه بالأسماء الحسنى، ولأنه اسم للوقت والزمن، قال الله تعالى عن منكري البعث:{وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ} [سورة الجاثية، الآية: ٢٤] يريدون مرور الليالي والأيام.

فأما قوله ﷺ : "قال الله - ﷻ -: يؤذيني ابن آدم يسب الدهر، وأنا الدهر، بيدي الأمر أقلب الليل والنهار" [٣]. فلا يدل على أن الدهر من أسماء الله تعالى؛ وذلك أن الذين يسبون الدهر إنما يريدون الزمان الذي هو محل الحوادث، لا يريدون الله تعالى، فيكون معنى قوله: "وأنا الدهر" ما فسره بقوله: "بيدي الأمر أقلب الليل والنهار"، فهو سبحانه خالق الدهر وما فيه، وقد بين أنه يقلب الليل والنهار، وهما الدهر، ولا يمكن أن يكون المقلب (بكسر اللام) هو المقلب (بفتحها) وبهذا تبين أنه يمتنع أن يكون الدهر في هذا الحديث مراداً به الله تعالى [٤].

(١) أى ليست ذوات منفصلة عن الموصوف.
(٢) أى لا يشتق منه صفة فعل أو صفة ذات.
(٣) رواه البخارى فى "التفسير" (٤٨٢٦) باب تفسير سورة الجاثية ومسلم فى "الأدب" (٢٢٤٦) باب النهى عن سب الدهر من حديث أبى هريرة رضى الله عنه.
(٤) قال الخطابى - فى معنى الحديث - أنا صاحب الدهر ومدبر الأمور التى ينسبونها إلى الدهر، فمن سب الدهر من أجل أنه فاعل هذه الأمور زمان جعل ظرفاً لمواقع الأمور، وكانت عادتهم إذا أصابهم مكروه أضافوه إلى الدهر فقالوا: بؤساً للدهر، وتباً للدهر "فتح البارى (٤٣٨/٨) وأما قوله تعالى: "يؤذينى ابن آدم" فقد قال القرطبى: معناه يخاطبنى من القول بما يتأذى

القاعدة الثالثة:

أسماء الله تعالى إن دلت على وصف متعد، تضمنت ثلاثة أمور:

أحدها: ثبوت ذلك الاسم لله ﷻ.

الثاني: ثبوت الصفة التي تضمنها لله ﷻ.

الثالث: ثبوت حكمها ومقتضاها. ولهذا استدل أهل العلم على سقوط الحد عن قطاع الطريق بالتوبة، استدلوا على ذلك بقوله تعالى:{إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [سورة المائدة، الآية: ٣٤] ؛ لأن مقتضى هذين الاسمين أن يكون الله تعالى قد غفر لهم ذنوبهم، ورحمهم بإسقاط الحد عنهم.

*** مثال ذلك: "السميع" يتضمن إثبات السميع اسماً لله تعالى، وإثبات السمع صفة له وإثبات حكم ذلك ومقتضاه وهو أنه يسمع السر والنجوى كما قال تعالى:{وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} [المجادلة: ١].**

وإن دلت على وصف غير متعد تضمنت أمرين:

أحدهما: ثبوت ذلك الاسم لله ﷻ.

الثاني: ثبوت الصفة التي تضمنها لله ﷻ.

*** مثال ذلك: "الحي" يتضمن إثبات الحي اسماً لله - عزوجل - وإثبات الحياة صفة له.**

من يجوز فى حقه التأذى، والله منزه عن أن يصل إليه الأذى، وإنما هذا من التوسع فى الكلام، والمراد أن من وقع ذلك منه تعرض لسخط الله "فتح البارى" (٤٣٨/٨).

القاعدة الرابعة:

دلالة أسماء الله تعالى على ذاته وصفاته تكون بالمطابقة وبالتضمن وبالالتزام.

* مثال ذلك: "الخالق" يدل على ذات الله، وعلى صفة الخلق بالمطابقة، ويدل على الذات وحدها وعلى صفة الخلق وحدها بالتضمن، ويدل على صفتي العلم والقدرة بالالتزام.

ولهذا لما ذكر الله خلق السموات والأرض قال:{لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً} [سورة الطلاق، الآية: ١٢] ودلالة الالتزام مفيدة جداً لطالب العلم إذا تدبر المعنى ووفقه الله تعالى فهماً للتلازم، فإنه بذلك يحصل من الدليل الواحد على مسائل كثيرة.

واعلم أن اللازم من قول الله تعالى، وقول رسول ﷺ، إذا صح أن يكون لازماً فهو حق؛ وذلك لأن كلام الله ورسوله حق، ولازم الحق حق، ولأن الله تعالى عالم بما يكون لازماً من كلامه وكلام رسوله فيكون مراداً.

وأما اللازم من قول أحدٍ سوى قول الله ورسوله، فله ثلاث حالات:

الأولى: أن يذكر للقائل ويلتزم به، مثل أن يقول من ينفي الصفات الفعلية لمن يثبتها: يلزم من إثباتك الصفات الفعلية لله - ﷻ - أن يكون من أفعاله ما هو حادث. فيقول المثبت: نعم، وأنا ألتزم بذلك فإن الله تعالى لم يزل ولا يزال فعالاً لما يريد ولا نفاد لأقواله وأفعاله كما قال تعالى:{قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً} [سورة الكهف، الآية: ١٠٩]. وقال:{وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [سورة لقمان، الآية: ٢٧]. وحدوث آحاد فعله تعالى لا يستلزم نقصاً في حقه.

الحال الثانية: أن يذكر له ويمنع اللازم بينه وبين قوله، مثل أن يقول النافي للصفات لمن يثبتها: يلزم من إثباتك أن يكون الله تعالى مشابهاً للخلق في صفاته. فيقول المثبت: لا يلزم ذلك، لأن صفات الخالق مضافة إليه لم تذكر مطلقة حتى يمكن ما ألزمت به، وعلى هذا فتكون مختصة به لائقة به، كما أنك أيها النافي للصفات تثبت لله تعالى ذاتاً وتمنع أن يكون مشابهاً للخلق في ذاته، فأي فرق بين الذات والصفات؟!.

وحكم اللازم في هاتين الحالتين ظاهر.

الحال الثالثة: أن يكون اللازم مسكوتاً عنه، فلا يذكر بالتزام ولا منع، فحكمه في هذه الحال ألا ينسب إلى القائل، لأنه يحتمل لو ذكر له أن يلتزم به أو يمنع التلازم، ويحتمل لو ذكر له فتبين له لزومه وبطلانه أن يرجع عن قوله؛ لأن فساد اللازم يدل على فساد الملزوم.ولورود هذين الاحتمالين لا يمكن الحكم بأن لازم القول قول.

فإن قيل: إذا كان هذا اللازم لازماً من قوله، لزم أن يكون قولاً له، لأن ذلك هو الأصل، لاسيما مع قرب التلازم.

قلنا: هذا مدفوع بأن الإنسان بشر، وله حالات نفسية وخارجية توجب الذهول عن اللازم، فقد يغفل، أو يسهو، أو ينغلق فكره، أو يقول القول في مضايق المناظرات من غير تفكير في لوازمه، ونحو ذلك.

القاعدة الخامسة:

أسماء الله تعالى توقيفية، لا مجال للعقل فيها:

وعلى هذا فيجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة، فلا يزاد فيها ولا ينقص؛ لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه تعالى من الأسماء، فوجب الوقوف في ذلك على النص لقوله تعالى:{وَلا تَقْفُ مَا

لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً} [سورة الإسراء، الآية: ٣٦]. وقوله:{قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ} [سورة الأعراف، الآية: ٣٣]. ولأن تسميته تعالى بما لم يسم به نفسه، أو إنكار ما سمى به نفسه، جناية في حقه تعالى، فوجب سلوك الأدب في ذلك والاقتصار على ما جاء به النص.

القاعدة السادسة:

أسماء الله تعالى غير محصورة بعدد معين:

لقوله ﷺ في الحديث المشهور: "أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك" (١). الحديث رواه أحمد وابن حبان والحاكم، وهو صحيح.

وما استأثر الله تعالى به في علم الغيب لا يمكن لأحدٍ حصره، ولا الإحاطة به.

فأما قولـه ﷺ: "إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة"(٢)، فلا يدل على حصر الأسماء بهذا العدد، ولو كان المراد الحصر لكانت العبارة: "إن أسماء الله تسعة وتسعون اسماً من أحصاها دخل الجنة" أو نحو ذلك (٣).

(١) صحيح رواه أحمد (٣٩١/١، ٤٥٢) وأبو يعلى (٥٢٩٧/١٩٩/٩) والطبرانى فى "الكبير" (١٠٣٥٢) والحارث بن أبى أسامة فى مسنده (ص٢٥١ - زوائده) وابن حبان (٩٧٢ - إحسان) والحاكم (٥٠٩/١).

(٢) رواه البخارى فى "الدعوات" (٦٤١٠) باب لله مائة اسم غير واحد، ومسلم فى "الذكر والدعاء" (٢٦٧٧) باب فى أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها، من حديث أبى هريرة رضى الله عنه.

(٣) وقال العلامة حافظ الحكمى: اعلم إن أسماء الله ليست بمنحصرة فى التسعة والتسعين المذكورة فى حديث أبى هريرة ولا فيما استخرجه العلماء من القرآن، بل ولا فيما علمته الرسل والملائكة وجميع المخلقوين، لحديث ابن مسعود عند أحمد وغيره عن رسول الله أنه قال:

((ما أصاب أحداً قط همّ ولا حزن فقال: اللهم إنى عبدك وابن أمتك، ناصيتى بيدك ماض فىّ حكمك عدل فىَّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبى ونور صدرى وجلاء حزنى وذهاب همى، إلا أذهب الله حزنه وهمه وأبدله مكانه فرحاً"، فقيل يا رسول الله، أفلا نتعلمها؟ فقال: ((بلى ينبغى لكل مسلم أن يتعلمها)) "معارج القبول" (٧٧/١).
وقال الحافظ ابن حجر: وقد اختلف فى هذا العدد هل المراد به حصر الإسماء الحسنى فى هذه العدة، أو أنها أكثر من ذلك ولكن اختصت هذه بان من أحصاها دخل الجنة؟ فذهب الجمهور إلى الثانى، ونقل النووى اتفاق العلماء عليه فقال: ليس فى الحديث حصر أسماء الله تعالى، وليس معناه أنه ليس له اسم غير هذه الأسماء من أحصاها دخل الجنة، فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها لا الإخبار بحصر الأسماء، ويؤيده قول فى حديث ابن مسعود الذى أخرجه أحمد وصححه ابن حبان: "أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك" "فتح البارى" (٢٣٣/١١).
وقال ابن القيم رحمه الله: الأسماء الحسنى لا تدخل تحت حصر، ولا تحدّ بعدد، فإن لله تعالى أسماء وصفات استأثر بها فى علم الغيب عنده، لا يعلمها ملك مقرب ولا نبى مرسل.
فإن قيل: إذا كانت أسماء الله الحسنى تزيد على تسعة وتسعين، فما مراد الرسول بقوله: ((إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة)) ؟.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية فى الإجابة على هذا السؤال: "التقيد بالعدد عائد إلى الأسماء الموصوفة بأنها هى هذه الأسماء، فجملة: من أحصاها دخل الجنة، صفة للتسع والتسعين، ليست جملة مبتدأة، والتقدير: إن لله أسماء بقدر هذا العدد من أحصاها دخل الجنة، كما يقول القائل: لى مائة غلام أعددتهم للعتق، وألف درهم أعددتها للحج، فالتقيد بالعدد هو الموصوف بهذه الصفة، لا فى استحقاقه لذلك العدد، فإنه لم يقل: إن أسماء الله تسعة وتسعون" "مجموع الفتاوى" (٣٨١/٦).
فإن قيل: فإذا كانت أسماء الله كثيرة لا تدخل تحت حصر، فما معنى قصر الإحصاء على تسعة وتسعين ؟ فقد قال الخطابى لكونها أكثر الأسماء وأبينها معانى "فتح البارى" (٢٢٤/١١)، وقد يكون هذا أمراً تعبدياً لا يعقل معناه، كما فى عدد الصلوات، وقيل إنه تعالى جمع معانى أسمائه وحصرها فى معانى التسعة والتسعين هذه. انظر أصول الدين للبغدادى (ص ١٢٠).

قال الحافظ ابن حجر: قال الخطابى: الإحصاء فى مثل هذا يحتمل وجوها:
أحدها: أن يعدها حتى يستوفيها يريد أنه لا يقتصر على بعضها لكن يدعو الله بها كلها ويثنى عليه بجميعها فيستوجب الموعود عليها من الثواب.
ثانيها: المراد بالإحصاء الإطاقة كقوله تعالى: "علم أن لن تحصوه" ومنه حديث: "استقيموا ولن تحصوا" أى لن تبلغوا كنه الاستقامة، والمعنى من أطاق القيام بحق هذه الأسماء والعمل بمقتضاها، وهو أن يعتبر معانيها فيلزم نفسه بواجبها فإذا قال "الرازق" وثق بالرزق وكذا سائر الأسماء.
ثالثها: المراد بالإحصاء الإحاطة بمعانيها من قول العرب فلان ذو حصاة أى ذو عقل ومعرفة انتهى ملخصاً.. وقيل: معنى أحصاها عمل بها، فإذا قيل: "الحكيم" مثلاً سلم جميع أوامره لأن جميعها على مقتضى الحكمة، وإذا قال: "القدوس" استحضر كونه منزها عن جميع النقائض، وهذا اختيار أبى الوفا بن عقيل، وقال ابن بطال: طريق العمل بها أن الذى يسوغ الاقتداء به فيها كالرحيم والكريم، فإن الله يجب أن يرى حلاها على عبده، فليمرن العبد نفسه على أن يصح له الاتصاف بها، وما كان يختص بالله تعالى كالجبار والعظيم فيجب على العبد الإقرار بها والخضوع

إذن فمعنى الحديث: أن هذا العدد من شأنه أن من أحصاه دخل الجنة، وعلى هذا فيكون قوله: "من أحصاها دخل الجنة" جملة مكملة لما قبلها، وليست مستقلة، ونظير هذا أن تقول: عندي مائة درهم أعددتها للصدقة، فإنه لا يمنع أن يكون عندك دراهم أخرى لم تعدها للصدقة.

ولم يصح عن النبي ﷺ تعيين هذه الأسماء، والحديث المروي عنه في تعيينها ضعيف [١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في "الفتاوى" ص ٣٨٣ جـ٦ من "مجموع ابن قاسم": تعيينها ليس من كلام النبي ﷺ باتفاق أهل المعرفة بحديثه، وقال قبل ذلك ص ٣٧٩: إن الوليد ذكرها عن بعض شيوخه الشاميين كما جاء مفسراً في بعض طرق حديثه. أهـ.

لها وعدم التحلى بصفة منها، وما كان فيه معنى الوعد نقف منه عند الطمع والرغبة، وما كان فيه معنى الوعيد نقف منه عند الخشية والرهبة فهذا معنى أحصاها وحفظها، ويؤيده أن من حفظها عداً وأحصاها سرداً ولم يعمل بها يكون كمن حفظ القرآن ولم يعمل بما فيه، وقد ثبت الخبر فى الخوارج أنه يقرءون القرآن ولا يجاوز حناجرهم. قلت: والذى ذكره مقام الكمال، ولا يلزم من ذلك أن لا يرد الثواب لمن حفظها وتعبد بتلاوتها والدعاء بها وإن كان متلبساً بالمعاصى كما يقع مثل ذلك فى قارئ القرآن سواء، فإن القارئ ولو كان متلبساً بمعصية غير ما يتعلق بالقراءة يثاب على تلاوته عند أهل السنة، فليس ما بحثه ابن بطال بدافع لقول من قال: إن المراد حفظها سرداً والله أعلم. وقال ابن عطية: معنى أحصاها عدها وحفظها، ويتضمن ذلك الإيمان بها والتعظيم لها والرغبة فيه والاعتبار بمعانيها، وقال الأصيلى: ليس المراد بالإحصاء عدها فقط لأنه قد يعدها الفاجر، وإنما المراد العمل بها. وقال أبو نعيم الأصبهانى: الإحصاء المذكور فى الحديث ليس هو التعداد، وإنما هو العمل والتعقل بمعانى الأسماء والإيمان بها "فتح البارى" (١١/٢٨٨ - ٢٢٩) باختصار يسير.

وقال العلامة حافظ الحكمى: الظاهر أن معنى حفظها وإحصائها هو معرفتها والقيام بعبوديتها، كما أن القرآن لا ينفع حفظ ألفاظه من لا يعمل به، بل جاء فى المرّاق من الدين أنهم يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم "معارج القبول" (١/٧٧).

(١) وأما الحديث الذى رواه الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه والذى فيه تعيين هذه الأسماء، فهو حديث ضعيف وعلته الوليد بن مسلم، ورواه الترمذى أيضاً من طريق آخر وهو ضعيف وعلته عبد العزيز ابن الحصين وهو متفق على ضعفه كما قال الحافظ ابن حجر العسقلانى. وقد أخرجه ابن ماجة من طريق آخر وهو ضعيف لضعف عبد الملك بن محمد الصنعانى.

وقال ابن حجر في "فتح الباري" ص٢١٥ جـ١١ ط السلفية:

ليست العلة عند الشيخين (البخاري ومسلم)، تفرد الوليد فقط، بل الاختلاف فيه والاضطراب، وتدليسه واحتمال الإدراج. أهـ [١].

ولما لم يصح تعيينها عن النبي ﷺ اختلف السلف فيه، وروي عنهم في ذلك أنواع. وقد جمعت تسعة وتسعين اسماً مما ظهر لي من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.

(١) وقال الحافظ ابن كثير: والذى عوَّل عليه جماعة من الحفاظ أن سرد الأسماء فى هذا مدرج، وإنما ذلك رواه الوليد بن مسلم وعبد الملك بن محمد الصنعانى عن زهير بن محمد أنه بلغه عن غير واحد من أهل العلم أنهم قالوا ذلك، أى أنهم جمعوها من القرآن عن جعفر بن محمد وسفيان بن عينية وأبو زيد اللغوى والله أعلم "تفسير ابن كثير (٢٦٩/٢).

قال الحافظ ابن حجر فى "التلخيص الحبير" - بعد أن ذكر أقوال بعض أهل العلم فى تعداد الأسماء الحسنى - وقد عاودت تتبعها من الكتاب العزيز إلى أن حررتها منه تسعة وتسعين اسماً ولا أعلم من سبقنى إلى تحرير ذلك فإن ما ذكره ابن حزم لم يقتصر فيه على ما فى القرآن الكريم.

الله، الرب، الإله، الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، البارئ، المصور، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، الحى، القيوم، العلى، العظيم، التواب، الحليم، الواسع، الحكيم، الشاكر، العليم، الغنى، الكريم، العفو، القدير، اللطيف، الخبير، السميع، البصير، المولى، النصير، القريب، المجيب، الرقيب، الحسيب، القوى، الشهيد، الحميد، المجيد، المحيط، الحفيظ، الحق، المبين، الغفار، القهار، الخلاق، الفتاح، الودود، الغفور، الرؤوف، الشكور، الكبير، المتعال، المُقيت، المستعان، الوهاب، الحفى، الوارث، الولى، القائم، القادر، الغالب، القاهر، البر الحافظ، الأحد، الصمد، المليك، المقتدر، الوكيل، الهادى، الكفيل، الكافى، الأكرم، الأعلى، الرزاق، ذو القوة، المتين، غافر الذنب، قابل التوب، شديد العقاب، ذو الطول، رفيع الدرجات، سريع الحساب، فاطر السماوات والأرض، بديع السماوات والأرض، نور السماوات والأرض، مالك الملك، ذو الجلال والإكرام.
ولاشك أن هذا اجتهاد من ابن حجر رحمه الله ولا يمكننا القطع بأن هذه هى التسعة والتسعون اسماً المقصودة إذ أنه يمكن لآخر أن يضع فيها مثلاً (ذو الرحمة)، ويحذف منها (ذو القوة) أو غير ذلك، إذ ما الملزم لاعتبار (ذو القوة) من التسعة والتسعين وعدم اعتبار "ذو الرحمة" منها، وكلاهما فى القرآن الكريم ؟!... قال تعالى: {إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين} [الذاريات: ٥٨]. وقال: {وربك الغفور ذو الرحمة} [الكهف: ٥٨].
وإذا كان الحافظ ابن حجر قد اقتصر على القرآن الكريم فى تحرير هذه الأسماء، فإن آخرين من أهل العلم قد استخرجوا تسعة وتسعين اسماً من الكتاب والسنة كما فعل شيخنا ابن عثيمين فى هذا الكتاب.

فمن كتاب الله تعالى:

١- الله ٢- الأحد ٣- الأعلى ٤- الأكرم ٥- الإله ٦- الأول ٧- والآخر ٨- والظاهر ٩- والباطن ١٠- البارئ ١١- البر ١٢- البصير ١٣- التواب ١٤- الجبار ١٥- الحافظ ١٦- الحسيب ١٧- الحفيظ ١٨- الحفي ١٩- الحق ٢٠- المبين ٢١- الحكيم ٢٢- الحليم ٢٣- الحميد ٢٤- الحي ٢٥- القيوم ٢٦- الخبير ٢٧- الخالق ٢٨- الخلاق ٢٩- الرؤوف ٣٠- الرحمن ٣١- الرحيم ٣٢- الرزاق ٣٣- الرقيب ٣٤- السلام ٣٥- السميع ٣٦- الشاكر ٣٧- الشكور ٣٨- الشهيد ٣٩- الصمد ٤٠- العالم ٤١- العزيز ٤٢- العظيم ٤٣- العفو ٤٤- العليم ٤٥- العلي ٤٦- الغفار ٤٧- الغفور ٤٨- الغني ٤٩- الفاتح ٥٠- القادر ٥١- القاهر ٥٢- القدوس ٥٣- القدير ٥٤- القريب ٥٥- القوي ٥٦- القهار ٥٧- الكبير ٥٨- الكريم ٥٩- اللطيف ٦٠- المؤمن ٦١- المتعالي ٦٢- المتكبر ٦٣- المتين ٦٤- المجيب ٦٥- المجيد ٦٦- المحيط ٦٧- المصور ٦٨- المقتدر ٦٩- المقيت ٧٠- الملك ٧١- المليك ٧٢- المولى ٧٣- المهيمن ٧٤- النصير ٧٥- الواحد ٧٦- الوارث ٧٧- الواسع ٧٨- الودود ٧٩- الوكيل ٨٠- الولي ٨١- الوهاب

ومن سنة رسول الله ﷺ :

٨٢- الجميل[١] ٨٣- الجواد[٢] ٨٤- الحكم[٣] ٨٥- الحيي[٤] ٨٦- الرب[٥] ٨٧-

(١) عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله قال: ((... إن الله جميل يحب الجمال)) [رواه مسلم].

(٢) عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أن رسول الله قال: ((إن الله كريم يحب الكرماء، جوَّادٌ يحب الجودة، يحب معالى الأمور ويكره سفسافها)) "صحيح الجامع" (١٧٩٦).

(٣) يشير الشيخ - رحمه الله - إلى حديث المقدام بن شريح عن أبيه عن جده هانئ انه لما وفد على النبى مع قومه سمعهم يُكنونه بأبى الحكم فدعاه النبى وسلم فقال: ((إن الله هو الحَكَم وإليه الحكم...)) الحديث. رواه أبو داود والنسائى بسند حسن.

(٤) عن سلمان رضى الله عنه أن النبى قال: ((إن الله حَيِىٌّ كريم، إذا رفع العبد إليه يديه يستحى أن يردهما صفراً)) الحديث. رواه أبو داود والترمذى وابن ماجة بسند صحيح.

(٥) عن عمر بن عبسة رضى الله عنه أن النبى قال: ((أقرب ما يكون الرب من العبد فى جوف الليل الآخر...)) رواه الترمذى والحاكم بسند صحيح.

الرفيق[١]

٨٨- السبوح[٢] ٨٩- السيد[٣] ٩٠- الشافي[٤] ٩١- الطيب[٥] ٩٢- القابض[٦] ٩٣-

(١) عن عائشة رضى الله عنها أن النبى قال: ((إن الله رفيق يحب الرفق...)) رواه مسلم.
(٢) عن عاشئة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله يقول فى ركوعه وسجوده: ((سبوح قدوس رب الملائكة والروح)) "رواه مسلم".
(٣) عن عبد الله بن الشخير رضى الله عنه قال: انطلقت إلى وفد بنى عامر إلى رسول الله فقلنا: أنت سيدنا، فقال: ((السيد الله تبارك وتعالى)) "رواه أحمد وأبو داود بسند صحيح".
(٤) عن أبى هريرة وعائشة رضى الله عنها أن النبى كان يعوِّذ بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول: ((اللهم رب الناس أذهب البأس، واشف أنت الشاف لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما)) "متفق عليه".
(٥) عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى قال: ((أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا...)) "رواه مسلم".
(٦) عن أنس رضى الله عنه قال: قال الناس: يا رسول الله غلا السعر، فسَعِّرْ لنا، فقال رسول الله : ((إن الله هو المُسَعّرُ القابض الباسط الرَّزاق، وإنى لأرجو أن ألقى الله وليس أحد منكم يطالبنى بمظلمة فى دمٍ ولا مال)) "رواه أبو داود والترمذى وابن ماجة، وقال الترمذى: حسن صحيح".
(٧) عن أنس رضى الله عنه قال: قال الناس: يا رسول الله غلا السعر، فسَعِّرْ لنا، فقال رسول الله : ((إن الله هو المُسَعّرُ القابض الباسط الرَّزاق، وإنى لأرجو أن ألقى الله وليس أحد منكم يطالبنى بمظلمة فى دمٍ ولا مال)) "رواه أبو داود والترمذى وابن ماجة، وقال الترمذى: حسن صحيح".
(٨) عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أن النبى كان يقول من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم: ((اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أسرفت، وما أنت أعلم به منى، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت)) "رواه مسلم".
(٩) عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أن النبى كان يقول من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم: ((اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أسرفت، وما أنت أعلم به منى، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت)) "رواه مسلم".
(١٠) عن شداد بن أوس رضى الله عنه قال: حفظت من رسول الله اثنتين أنه قال: ((إن الله محسنٌ يحب الإحسان فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتهم فأحسنوا الذبحة...)) "رواه عبد الرزاق والطبرانى فى الكبير بسند صحيح.
(١١) عن معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه أن النبى قال: ((من يرد الله به خيراً يفقه فى الدين، والله المعطى وأنا القاسم..)) "رواه البخارى".
(١٢) عن أنس رضى الله عنه أنه كان مع رسول الله جالساً ورجل يصلى ثم دعا: "اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنَّان بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام، يا حى يا قيوم، فقال النبى : ((لقد دعا باسمه العظيم الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى)) "رواه أبو داود والترمذى وابن ماجة والحاكم وصححه ووافقه الذهبى.
(١٣) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال النبى : ((لله تسعة وتسعون اسماً من حفظها دخل الجنة، وإن الله وتر يحب الوتر)) "متفق عليه".

هذا ما اخترناه بالتتبع، واحد وثمانون اسماً في كتاب الله تعالى وثمانية عشر اسماً في سنة رسول الله ﷺ، وإن كان عندنا تردد في إدخال (الحفي)؛ لأنه إنما ورد مقيداً في قوله تعالى عن إبراهيم:{إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً} [سورة مريم، الآية: ٤٧] .

وكذلك (المحسن) لأننا لم نطلع على رواته فى الطبرانى وقد ذكره شيخ الإسلام من الأسماء، ثم وجدته فى مصنف عبد الرزاق (ج ع/ص ٤٩٢/ رقم ٨٦٠٣) عن شداد بن أوس عن النبى ﷺ [١]، ومن أسماء الله الله تعالى ما يكون مضافاً مثل: "مالك الملك وذى الجلال والإكرام".

القاعدة السابعة:

الإلحاد في أسماء الله تعالى [٢] هو الميل بها عما يجب فيها. وهو أنواع:

الأول: أن ينكر شيئاً منها أو مما دلت عليه من الصفات والأحكام، كما فعل أهل التعطيل من الجهمية وغيرهم. وإنما كان ذلك إلحاداً لوجوب الإيمان بها وبما دلت عليه من الأحكام والصفات اللائقة بالله، فإنكار شيء من ذلك ميل بها عما يجب فيها.

الثاني: أن يجعلها دالة على صفات تشابه صفات المخلوقين كما فعل أهل التشبيه، وذلك لأن التشبيه معنى باطل لا يمكن أن تدل عليه النصوص، بل هي دالة على بطلانه، فجعلها دالة عليه ميل بها عما يجب

(١) وقد سبق أن الحديث صحيح، والحمد لله، فيُجزم بدخوله فى الأسماء، والله أعلم.
(٢) قال القرطبى: الإلحاد: الميل وترك المقصد، يقال: ألحد الرجل فى الدين. وألحد إذا مال، ومنه اللحد فى القبر؛ لأنه فى ناحيته، والإلحاد يكون بثلاثة أوجه:
أحدها: بالتغيير فيها كما فعله المشركون، وذلك أنهم عدلوا بها عما هى عليه فسمَّوا بها أوثانهم، فاشتقوا اللات من الله، والعزى من العزيز، ومناة من المنان، قاله ابن عباس وقتادة.
الثانى: بالزيادة فيها.
الثالث: بالنقصان منها، كما يفعله الجهال الذين يخترعون أدعية يسمون فيها الله تعالى بغير أسمائه، ويذكرونه بغير ما يُذكر من أفعاله إلى غير ذلك مما لا يليق به "التفسير" (٣٢٣/٧).

فيها.

الثالث: أن يسمى الله تعالى بما لم يسم به نفسه، كتسمية النصارى له: (الأب)، وتسمية الفلاسفة إياه (العلة الفاعلة)، وذلك لأن أسماء الله تعالى توقيفية، فتسمية الله تعالى بما لم يسم به نفسه ميل بها عما يجب فيها، كما أن هذه الأسماء التي سموه بها نفسها باطلة ينزه الله تعالى عنها.

الرابع: أن يشتق من أسمائه أسماء للأصنام، كما فعل المشركون في اشتقاق العزى من العزيز، واشتقاق اللات من الإله، على أحد القولين، فسموا بها أصنامهم؛ وذلك لأن أسماء الله تعالى مختصة به، لقوله تعالى:{وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا} [سورة الأعراف، الآية: ١٨٠]. وقوله:{اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} [سورة طه، الآية: ٨]. وقوله:{لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} [سورة الحشر، الآية: ٢٤]. فكما اختص بالعبادة وبالألوهية الحق، وبأنه يسبح له ما في السموات والأرض فهو مختص بالأسماء الحسنى، فتسمية غيره بها على الوجه الذي يختص بالله - ﷻ - ميل بها عما يجب فيها.

والإلحاد بجميع أنواعه محرم؛ لأن الله تعالى هدد الملحدين بقوله:{وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [سورة الأعراف، الآية: ١٨٠].

ومنه ما يكون شركاً أو كفراً حسبما تقتضيه الأدلة الشرعية.

****